

سيناء... أرض البطولة والفداء



مهبط الأنبياء... أرض الشهداء... مقبرة الأعداء... قلعة النماء

إهداء

إلى شعب سيناء العظيم .. وشهداءهم الأبرار ..
الذين ضحوا بدمائهم الزكية .. من أجل أن نصل
إلى تلك اللحظة التاريخية .. التي نحتفل فيها
باسترداد الأرض من العدو المغتصب .

نحتفل اليوم .. بعد ثورة عظيمة .. تلك الثورة
التي حررت الإنسان في ٢٥ يناير .. كما
تحررت الأرض في ٢٥ ابريل

المحتويات

جدول المحتويات

تاريخ سيناء في الكفاح

١

الاهمية الاستراتيجية لسيناء

٢

سيناء حامية البوابة الشرقية

٢

تاريخ سيناء في عهد الايوبيين والمماليك

٢

تاريخ سيناء في الحملة الفرنسية

٦

تاريخ سيناء في القرن التاسع عشر

١٠

بطولات أهل سيناء في الحروب مع الكيان الصهيوني

١٤

مبادرات أهل سيناء

١٤

مؤتمر الحسنة

١٦

الأعمال المنظمة بالتعاون مع القوات المسلحة

١٨

عودة موسى مطير

١٨

عائلة المسعودي

١٩

عمران سالم عمران

٢٠

حسين مسلم

٢١

عبد الكريم لافي

٢١

شلاش خالد العرابي

٢٢

الشيخ ابو جرير

٢٣

الشيخ متعب هجرس

٢٤

سمحان موسى مطير

٢٤

موسى رويشد

٢٤

٢٦	محمد محمود اليماني
٢٦	حسن علي خلف
٢٨	عودة صباح لويمي
٢٨	الحاج سليمان ابو عياط
٢٩	العمدة عبد العزيز ابو مرزوقة
٣٠	الفريق فؤاد ذكري
٣٢	الشيخ محمد فريج
٣٤	دور المجاهدات في الحرب
٣٤	فوزية الهشة
٣٦	المجاهدة فهيمة
٣٧	الحاجة حمدة
٣٧	وفاء حجاب
٤٠	هند وإيواء الجنود
٤١	المجاهدة فرحانة
٤٤	جهود بعض المدنيين
٤٤	حلمي البلك
٤٤	أمين رستم
٤٦	بطولات أخرى
٤٦	عبور القناة سرا
٤٧	استخدام الجمال
٤٨	سرية قرار الحرب
٤٩	طابور الدبابات
٥١	سيناء أمل مصر

الأهمية الإستراتيجية لسيناء:

يشغل مثلث شبه جزيرة سيناء حيزاً إستراتيجياً في خريطة التوازنات الدولية والإقليمية منذ فجر التاريخ ، نظراً لموقعه الحاكم في خريطة الشرق الأوسط , حيث يعتبر رقعة اليابسة الوحيدة التي تقسم المنطقة العربية الى شرق وغرب , لذا فهو بمثابة حلقة الاتصال بين الشطرين ..وتعد سيناء ملتقى القارتين الإفريقية والآسيوية والجسر البري الذي يربط بينهما حيث كانت منذ القدم ممراً للقوافل والجيوش الغازية ، تأخذ شكل المثلث تستلقي قاعدته الشمالية على امتداد البحر الأبيض المتوسط (من بور فؤاد غرباً الى رفح شرقاً) بطول يبلغ قرابة ٢٠٠ كم ، أما رأسه فيقع جنوباً في منطقة رأس محمد (التي تبعد عن ساحل البحر الأبيض بحوالي ٣٩٠ كم) ويبلغ امتداد الحد الغربي لمثلث سيناء حوالي ٥١٠ كم (يشمل هذا الامتداد خليج السويس وقناة السويس) أما امتداد الحد الشرقي فيصل الى نحو ٤٥٥ كم (ويشمل خليج العقبة والخط الوهمي للحدود السياسية الشرقية لمصر) وتبلغ المساحة الكلية لشبه جزيرة سيناء حوالي ٦١,٠٠٠ كم مربع ، أي ما يقارب من ٦% من إجمالي مساحة مصر (مليون كم مربع)

سيناء حامية البوابة الشرقية (نبذة تاريخية عن دور سيناء في التاريخ)

لسيناء دور بارز في التاريخ الحديث والقديم، فقد كانت دائماً الحارس الساهر على بوابة الحدود الشرقية، فقد كان الفتح الإسلامي مشجعاً لبعض القبائل من شبه جزيرة العرب للنزوح

إلى سيناء والاستقرار بها مما شجع علي انتشار الإسلام بين سكانها، وقد اعتبرت بها بعض هذه العناصر نقطة وثوب إلى شمال إفريقيا فاستقر بعضها بمصر بينما نزح البعض الآخر إلى بلاد المغرب.

فكانت سيناء أحد أهم المعابر البشرية خلال القرون الأولى من الفتح الإسلامي. وهذه الهجرات التي عبرت سيناء منذ الفتح الإسلامي أخذت تزداد علي سيناء خلال العصرين الأموي والعباسي.

وخلال فترة الحروب الصليبية تعرضت سيناء لمحاولة الغزو من قبل الصليبيين، حيث قام بلدوين الأول حاكم بيت المقدس الصليبي بالتوغل في وادي عربة للسيطرة علي المنطقة الواقعة جنوبي البحر الميت، ثم شيد سنة 1115م حصن الشوبك ليكون مركزاً يمكن للصليبيين من السيطرة علي وادي عربة بأكمله. وفي العام التالي 1116 خرج بلدوين في حملة أخرى، وسار حتى أيلة علي ساحل خليج، وشيد في أيلة قلعة حصينة ليستطيع التحكم في الطريق البري للقوافل بين مصر والشام.

وقد تعرضت العريش لهجوم الصليبيين في عام ٥٧٧هـ / 1181م وقطعت أشجار نخيل سيناء وحمل الصليبيون جذوعها إلى بلادهم لاستخدامها في صناعة السفن المعروفة بـ" الجلاب " التي تصنع من جذوع النخيل، وذلك ضمن خطة رينالد دي شاتيون حاكم حصن الكرك الصليبي للسيطرة علي البحر الأحمر. إلا أن خطة رينالد في السيطرة علي سيناء والبحر

الأحمر قد فشلت نتيجة الجهود التي قام بها الأيوبيون، (وخاصة صلاح الدين الأيوبي) في وقف حملات رينالد.

وقد امتاز العصر الأيوبي بالاهتمام الملحوظ بتعمير سيناء نظراً لظروف الحروب الصليبية التي كانت تملي عليهم ضرورة تجديد القلاع والموانئ خوفاً من هذا الخطر القريب، فقد قام صلاح الدين الأيوبي بتعمير وإصلاح ميناء الطور عام 580هـ/1184م، فعمر المراكب والميناء، وبدأت تصله المراكب المحملة بالبضائع من اليمن، وهجر أصحاب المراكب مينائي عيذاب والقصير، وقد تبع ذلك أن صارت الغلال ترسل إلي الحجاز بصورة دورية ومنتظمة، وشجع ذلك حركة التجارة في البحر الأحمر. وكان صلاح الدين الأيوبي قد تمكن من انتزاع ميناء إيلات من أيدي الصليبيين في عام 566هـ/1170م، ومن ثم صار البحر الأحمر تحت سيطرته. كما قام الصالح نجم الدين أيوب في نهاية العصر الأيوبي ببناء بلدة الصالحية في "أرض السباخ" (امتداد سبخة البردويل) عام 644هـ / 1246م لتكون محطة علي الطريق الموصل إلي الشام.

ثم جاء السلطان المملوكي قنصوة الغوري الذي اهتم بإنشاء القلاع في سيناء نظراً للأخطار التي كانت تحدق بدولته من ناحية الشرق وخاصة الخطر العثماني، ومن ثم انشأ قلعة نخل علي طريق الحج المصري وقلعة البغلة، ونقب العقبة.

وكان اهتمام الدولة المملوكية بسيناء يهدف إلي تأمين حدود مصر الشرقية من الأخطار المحدقة بها ناحية الشرق، والتي كانت تتمثل حينذاك في بقايا الوجود الصليبي، بالإضافة إلي الخطر المغولي

ثم تنهار دولة المماليك علي يد السلطان العثماني سليم الأول في عام 1517م، التي دخلت قواته مصر عبر سيناء، فأولي المنشآت العسكرية في سيناء أهمية خاصة لأهميتها الاستراتيجية، فبني قلعة العريش، ورمم قلعة نخل. ومرت سيناء خلال العصر العثماني بفترة من الهدوء، وراجت حركة التجارة بين مصر والشام، ولاشك أن هذا الرواج كان له أثره علي سكان سيناء الذين يقومون بنقل التجارة بين البلدين، حيث كان الطريق البري هو الطريق المفضل لنقل البضائع لرخص تكلفته من ناحية وسهولته من ناحية أخرى. فكان لاستخدام الطريق البري بين مصر والشام عدة نتائج علي سيناء، أهمها زيادة الاعتماد علي جمال أهل سيناء مما كان يحقق دخلاً للقائمين بحركة النقل في سيناء، واهتمام الدولة بهذا الطريق وتأمينه مما كان يحقق أمن المسافرين والتجار.

تاريخ سيناء في عهد الحملة الفرنسية

كانت الحملة الفرنسية علي مصر عام 1798 بقيادة نابليون بوناپرت حدا فاصلاً في تاريخ مصر الحديث، لكن من المؤكد أن تلك الحملة تركت أثرها الواضح علي وضع مصر في بورالاهتمام الأوروبية، كما كان لها آثارها علي المجتمع المصري، وما يهمننا هو وضع سيناء خلال السنوات القلائل التي قضتها تلك الحملة في مصر، تلك المعارك التي وقعت علي أرض سيناء بين القوات العثمانية والفرنسية، ومدى التأثير الذي تركته عليها.

كانت بداية الاتصال بين الحملة وسيناء في إطار الأطماع التوسعية لنابليون عقب دخوله مصر، فقد كان يطمح في فتح

الشام، ومن ثم كان لابد من استطلاع مناطق الحدود مع الشام، فأرسل الجنرال لوجرانج في 23 ديسمبر 1798 لاستطلاع ساحل سيناء الواقع علي البحر المتوسط، كما أمره بإنشاء نقطة حصينة في قطية بالقرب من الحدود الشامية، وتعرض لوجرانج لغارات عديدة من قبل أهل سيناء ، لكن رغم هذه الغارات ونظرا لفارق القوة الكبير فقد أتم الجنرال ما أمره به قائده ، وأبلغ بونابرت في ١٧ يناير 1799 أنه تم بناء النقطة الحصينة في قطية، فجعلها نابليون محطة عسكرية ونقطة تجمع واستراحة لقواته وبدأ يستعد لغزو الشام.

إلا أن التقارير كانت تصل إلي بونابرت، حول تحركات جيوش المماليك الذين فروا إلي الشام والعثمانيين، وتجمعهم بشكل متزايد في العريش، داخل الحدود المصرية، حيث كان أحمد باشا الجزائر يستعد للهجوم علي القوات الفرنسية في مصر.

ووصل عدد كبير من فرقة الجنرال رينيه إلي قطية في الأيام الأولى من شهر فبراير 1799، ثم غادرها في ١١ فبراير متوجها إلي العريش بهدف الاستيلاء عليها بناء علي أوامر من بونابرت، كما وصل كليبر بفرقته في اليوم نفسه حيث تولي قيادة القوات الفرنسية المتجهة إلي العريش، وبعد يومين ونصف وصلت تلك القوات إلي المساعيد التي تبعد عن العريش بمسافة أكثر من ثمانية كيلومترات.

واستولت الدهشة علي رينيه عند وصوله أمام العريش بعد زحف شاق ، لأنه لم يجد معسكرا كبيرا للدخول فحسب، بل وجد حصنا منيعا (قلعة العريش)، وكان هذا المعسكر يتألف من ٦٠٠ فارس من العرب والترك والمماليك، ونحو ١٢٠٠ من المشاة الألبانيين الذين أرسلهم الجزائر، أما الحصن (القلعة) فيقع

شمال غرب العريش، فهو بناء حجري مربع يقوم علي أبراج
مثمثة أسواره ترتفع ٣٠ قدما، كما كانت الممرات داخل المدينة
محاطة بالبيوت الصغيرة، التي زادت من صعوبات رينيه.

وقامت العريش في تلك الملحمة بطولات جليلة في الصمود أمام
جيوش نابليون المتتالية التي بدأت تتوافد على العريش
لحصارها وحصار قلعتها، فقد جاء أولا رينيه ، ثم كليبر
وقواته، وصمدت المدينة أمامهما ، وقد كانت بيوت العريش
مبنية بالطوب النقي ذات أسوار عالية، وشوارعها عريضة
ومستقيمة، لكن في الحي القديم للمدينة كانت المسافات بين
البيوت صغيرة والشوارع ضيقة، وهذا الوضع شكل عقبة كؤود
أمام القوات الفرنسية، وأي قوة تحاول الاستيلاء علي العريش
عن طريق المغامرة في الدخول إلي داخل المدينة بشوارعها
الضيقة، فإنها ستتكد خسائر فادحة، وحينما وصل بونايرت إلي
العريش لاحقا وجد المدينة لم تسقط بعد في أيدي قواته، فلم
يحسب نابليون حسابا للمسافة الصحراوية الطويلة التي ستقطعها
جيوشه في صحراء سيناء، حتى أن عددا من جنود كليبر "
أقدموا علي الانتحار" بسبب ما لاقوه من طول المسافة
ووعورتها حتى العريش.

وفي ليلة ١٤ - ١٥ فبراير ١٧٩٩، قاد رينيه أربع كتائب في
هجوم غادر مباغت علي المعسكر العثماني الذي كان تعداد
قواته حوالي ١٨٠٠ جندي ، وتمكن من مباغطة الجنود
العثمانيين النيام فقتلوهم بالسلاح الأبيض، وكانوا يقتلون كل من
يجدونه حتى وصل عدد القتلى ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ من المماليك
وعدد من الكشاف، وأسر حوالي ٩٠٠ رجل، بينما لم يفقد
الفرنسيون سوي ثلاثة رجال، مما أدى إلى انهيار الجزء الأكبر

من القوات المدافعة عن القلعة، وأصبح النيل منها سهلاً واحتلالها قريب المنال.

وفي ١٨ فبراير ١٧٩٩ وافق قائد الحصن إبراهيم نظام بك علي تسليمه شريطة أن يسمح له وللحامية بمغادرة الحصن بسلاحهم، لكن رفض بونابرت هذا الشرط واقترح عليه تسليم الحصن أولاً بعدها سيعطيهم سلاحهم ومتاعهم معززين مكرمين، بل وينقلهم إلي مصر حيث يمكنهم ركوب البحر لأي بلد شاءوا، لكن القائد العثماني رفض هذا العرض لأنه يعلم تمام العلم أن مصر محاصرة، ولما يأس كليبر من طول المفاوضات، والحصار الذي طال أمده، قرر ضرب المدافع بشكل متواصل وبكثافة علي الحصن، فأحدثت ثغرة صغيرة في الأسوار، ثم تسلل بعض الجنود الفرنسيين إلي أحد أبراج القلعة لكن بلغت خسائر الفرنسيين في ذلك اليوم حوالي ٣٥٠ من المشاة، و ٢١ من رجال المدفعية و ١٧ من رجال البنادق.. ولكن في المقابل لم تعد القلعة ذلك الحصن المنيع بعد حدوث ثغرات في أسوارها، مما اضطر الجنود في النهاية إلى الاستسلام.

واستمرت قوات نابليون في الزحف شرقاً لاجتياح الشام، إلا أنهم لاقوا هزائم متتالية في فلسطين، وبالأخص في عكا، مما أجبرهم على الرجوع والعودة أدراجهم لمصر.

واستعدت القوات العثمانية للزحف برا علي مصر ، ولما كان موقف الحملة في مصر قد بدأ يتأزم نتيجة عدم وجود حماية بحرية بعد تحطيم أسطولهم في معركة أبي قير البحرية، ونتيجة للثورات الشعبية المصرية التي باتت تواجهها الحملة بين الفينة والأخرى، مما اضطر كليبر إلي عقد مفاوضات مع سيدني

سميث للتوصل إلى طريقة ما تضمن له ولقواته الرجوع إلى فرنسا بسلام، فتم توقيع معاهدة العريش الأولى في ٣ ديسمبر ١٧٩٩. ولم تدم هذه المعاهدة طويلاً، حيث خرق العثمانيون هذه المعاهدة باجتياحهم للعريش في ٣٠ ديسمبر من العام نفسه.

وبعد مفاوضات بين الجانبين الفرنسي والعثماني تم التوقيع على معاهدة العريش في ٢٤ يناير ١٨٠٠ وقعتها عن الجانب العثماني مصطفى رشيد أفندي الدفتردار، ومصطفى راسخ أفندي رئيس الكتاب نيابة عن الصدر الأعظم، وعن القائد العام للجيش الفرنسي كل من الجنرال ديزيه والمسيو بوسليج، ولم يوقع عليها أحد من الحكومة الإنجليزية.

وبذلك انتهت أحداث الحملة الفرنسية على مصر وكانت سيناء خلالها مسرحاً لأحداث ذلك الصراع الفرنسي العثماني في مصر. حيث تعرضت العريش للتدمير بمدافع القوات الفرنسية، كما قتل الكثير من أهلها نتيجة استبسالهم في الدفاع عن أرضهم، فكانوا بهذا الاستبسال مثار إعجاب القوات الفرنسية نفسها.

تاريخ سيناء خلال القرن التاسع عشر

بدأت مصر مع بداية القرن التاسع عشر أحداثاً جديدة مع تولي محمد علي حكم مصر عام 1805، وكان أهمها إنشائه لمحافظة العريش عام 1810 ضمن التشكيلات الإدارية التي وضعها في هذا العام، والتي كانت تمثل أول شكل إداري منظم في سيناء في العصر الحديث، ولها اختصاصات وحدود إدارية، ووضع تحت تصرف محافظ العريش قوة عسكرية لحماية حدود مصر الشرقية، وقوة نظامية لحماية الأمن داخل المدينة. كما أنشأت نقطة جمركية ونقطة للحجر الصحي (كورنتينة) بالعريش. أما

الطور فقد كانت تابعة إدارياً لمحافظة السويس، بينما أدخلت نخل ضمن إدارة القلاع الحجازية التي كانت تتبع قلم الروزنامة بالمالية المصرية.

وفي عام ١٨٣١ سير محمد علي جيشا بریا وآخر بحريا بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا إلى الشام، وقد تألف هذا الجيش من ٢٤ ألفا من المشاة و ٨٠ مدفعا، واتخذ الجيش البري طريق العريش، وقام إبراهيم باشا بالعديد من الإصلاحات في سيناء بهدف خدمة قواته، فرمم بئر قطية وبئر العبد وبئر الشيخ زويد، كما أنشأ حركة البريد إلى غزة، وجعل له محطات في بلبيس وقطية وبير العبد وبير المزار والعريش والشيخ زويد وخان يونس وغزة، كما وضع حراسة علي آبار المياه علي طول طريق العريش.

وعند رجوع إبراهيم باشا من حملته علي الشام عام ١٨٣١ ثارت عليه قبائل السواركة والترايين فخربوا محطات البريد في الشيخ زويد وبير المزار، فاضطر إبراهيم إلي قتالهم، ووقعت معركة بين قواته وقوات الترايين والسواركة في عند وادي غزة، فانهمزت قوات القبائل. وربما تكون الأسباب الحقيقية لهذه الثورة والتمرد هي سياسة محمد علي ذاتها، حيث كان يريد إخضاع هؤلاء القبائل لسلطته، ويطبق حكما عسكريا يعتمد على الشدة والقوة العسكرية ضد أي معارضة له ولقراراته.

وخلال فترة حكم عباس الأول لاقت سيناء منه اهتماما من نوع جديد، حيث كان ينوي أن يجعلها مصيفا ومزارا سياحيا، فبني بالقرب من الطور حماما كبريتياً، كما مهد الطريق من دير سانت كاترين إلي قمة جبل موسى لجذب السياحة إلي المنطقة المقدسة، وشرع في بناء قصر علي جبل " طلعة " غربي جبل

موسى، ومد طريق العربات من مدينة الطور إلي القصر، لكن لم يقدر لهذه الأعمال أن تنفذ، حيث عاجلته المنية قبل أن يتمها . وفي فترة حكم خلفه محمد سعيد أقام في سيناء نقطة للحجر الصحي في الطور، بهدف التأكد من سلامة الحجاج.

وخلال فترة حكم إسماعيل حدثت عدة أحداث متصلة بسيناء، منها زيارات العديد من الرحالة إلي سيناء وكان أهمهم البرفيسور بالمر Palmer حيث أرسلته بريطانيا عام ١٨٦٨ علي رأس لجنة علمية للتنقيب في منطقة الطور ورسم خريطة لسيناء. لكن كان أهم تلك الأحداث التي أثرت علي سيناء خلال تلك الفترة هو افتتاح قناة السويس للملاحة عام ١٨٦٩، التي كان لإنشائها آثارا هامة علي مجتمع سيناء.

بطولات أهل سيناء في الحروب مع الكيان الصهيوني:

يقول اللواء فؤاد حسين والمشهور بقاتل الجواسيس :

" عقب احتلال اسرائيل لسيناء كان الأهالي يقومون بعمليات للمقاومة بدون توجيه لأكثر من شهر وقاموا بالعديد من البطولات، إلى أن أرسلت لهم المخابرات الحربية من يعاونهم، ثم أرسلت مجموعة من رجال الصاعقة عرفت بالمجموعة ٣٩ قتال تحت قيادة الشهيد إبراهيم الرفاعي وكانوا يقومون بعمليات داخل سيناء، وتم تأسيس منظمة سيناء العربية، وكان بها ١٣ ضابطاً من المخابرات وأنا منهم وضمت ٧٥٧ فداً من سيناء وكانوا يقومون بجمع المعلومات والقيام بعمليات فدائية ضد الاحتلال وحققوا بطولات عظيمة "

وعلى هذا يمكننا التمييز بين نوعين من أعمال و بطولات أهل سيناء:

(١) مبادرات أهل سيناء التلقائية:

لم ترتبط دوماً جهود و بطولات أهل سيناء بخطط معدة مسبقاً من قبل القوات المسلحة أو أجهزة المخابرات .. فقد ساهم الأحرار من أهل سيناء من تلقاء أنفسهم في مساعدة أفراد القوات المسلحة العائدين والشاردين بعد قرار الانسحاب الشهير، فبرغم ما قاسوه من حرمان وعزل وبرغم الجفاء وسوء المعاملة وعدم وجود أي خدمات لهم أو حتي الاهتمام بهم.. كانت مساعدات أهالي سيناء وأفراد القوات المسلحة العائدين بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ مساعدات حيوية للغاية، فكل

شباب وشيوخ سيناء كانوا يساعدون في إرشاد التائهين والشاردين من أبناء القوات المسلحة وتوصيلهم إلى قناة السويس بعد إخفائهم عن أعين العدو الإسرائيلي ليتم إعادة أكثر من ٤٠ ألف من الضباط والجنود إلى أرض الوطن عن طريق بور فؤاد خلال خمسة وأربعين يوماً هي أيام أحلى ما فيها مر.

كذلك هناك إضراب أغسطس عام ١٩٦٧، والذي كان أول عمل منظم ضد الاحتلال، وكان يهدف للضغط على الاحتلال وزعزعته، تلاه القيام بعمليات فدائية ضد معسكرات وقوات الاحتلال بسيناء، مما أظهر الانتماء الحقيقي لأهل سيناء.

ومن المبادرات الرائعة التي قام بها أهل العريش فور احتلال سيناء إخفاء مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه مصري وكان رقماً كبيراً جداً في ذلك الوقت كانت موجودة بخزينة بنك الإسكندرية قبل وصول القوات الإسرائيلية إليها.. ووضعوا المبلغ لدى شيوخ القبائل وقد ساعد هذا المبلغ في صمود أهالي سيناء والموظفين بصفة خاصة بعد انقطاع رواتبهم وموارد رزقهم.

وتأتي مبادرة أهالي سيناء بتجميع البطاقات الشخصية والعائلية الفارغة من مبني السجل المدني قبل وصول قوات الاحتلال الإسرائيلي إليها (لكيلا يتم استخدامها في تهويد أبناء سيناء) وأيضاً قام الأهالي بإخفاء الأختام وشعار الجمهورية وقاموا باستخدامها لاحقاً لاستخراج بطاقات شخصية وعائلية لأفراد القوات المسلحة المصرية الذين اختفوا في منازلهم لإيها السطات الإسرائيلية أنهم من أبناء سيناء مما ساعد القوات

المسلحة على القيام بكل العمليات في سيناء تحت غطاء جيد من الصعب جدا كشفه.

مؤتمر الحسنة في ٦٢ أكتوبر عام ١٩٦٨ ..

وهو المؤتمر الذي عقده إسرائيل بمنطقة الحسنة وسط سيناء بعد ٦ أشهر فقط من الاحتلال وبحضور جميع وسائل الإعلام المحلية والعالمية لتغطية الخبر القنبلة التي كانت إسرائيل تنوي تقجيرها أمام العالم وهو موافقة أهالي سيناء علي تدويل سيناء .. ولكن المؤتمر فشل بعد وضع خطة لإفشاله وفضح إسرائيل في حضور وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان الذي رأس هذا المؤتمر.. وقد نفذ خطة إفشال المؤتمر الشيخ سالم الهرش شيخ قبيلة الهرش وقد فوضه شيوخ القبائل بالتحدث في المؤتمر فهو شخصية جرئية وصلبة الإرادة عالي الصوت فتحدث بصوته الجمهوري أمام وسائل الإعلام العالمية قائلا: "إن هذه الأرض أرضنا جميعا مصريين ورئيسنا هو الرئيس جمال عبد الناصر وإذا كانت سيناء محتلة حاليا فستعود قريبا إلي الوطن الأم" فصفق له الحاضرين من رجال سيناء وفشل مؤتمر الحسنة وقبضت السلطات الإسرائيلية علي الشيخ سالم الهرش وسجنوه. وكذلك القيام بإجراءات قمعية عنيفة ضد السكان واعتقال ١٢٠ من المشايخ والمواطنين والفدائيين المصريين من أبناء سيناء وترحيل العشرات منهم خارجها.. وهذا المؤتمر ما هو إلا حلقة من حلقات عديدة تجلت خلالها بطولات أهل سيناء ، وما قدموا إلي بلدهم مصر من تضحيات وبطولات.. وإلي أي مدي جسدت هذه التضحيات الانتماء الحقيقي لتراب الوطن.

٢) الأعمال المنظمة بالتعاون مع القوات المسلحة بأفرعها، وأجهزة المخابرات:

تأسست منظمة فدائية عربية أنشأتها الحكومة المصرية مباشرة إثر الاحتلال الإسرائيلي لسيناء بعد حرب يونيو ١٩٦٧م. وكان الجيش المصري يشرف على تدريب أبنائها. وقد قامت بعمليات عسكرية فدائية داخل سيناء المحتلة. واستقطبت المنظمة عددًا كبيرًا من أبناء سيناء وإقليم القناة وقطاع غزة. وأُعلن عن وجودها رسميًا في ديسمبر 1968م تحت اسم "منظمة سيناء العربية".

وقد اشنت دورها إبان حرب الاستنزاف وتسببت عملياتها في تحطيم معنويات العدو المغرور وكسر غروره وانخفاض نشاطها بعد إعلان وقف إطلاق النار في أغسطس ١٩٧٠م، لكن نشاطها العسكري استمر حتى حرب أكتوبر 1973م، وبعد الحرب صدرت توجيهات بحلها بصورة نهائية.

وهذه بعض نماذج للمجاهدين من أبناء سيناء الذين التحقوا بهذه المنظمة، أو تعاونوا معها، وهم من أطلق عليهم جيش الاحتلال لقب "الأشباح" نظرا للرعب الذي سببه لهم هؤلاء الأبطال.

المجاهد عودة موسى مطير

..أحد أبناء سيناء الذي قام بزرع ألغام في منطقة جبل تنكة وأبورزيمة وكان معه من أبناء سيناء المجاهدين كل من سليمان سليم وجديع عيد وحسين مبارك سعيد من قبيلة الصوالة بجنوب سيناء.. قبض عليه لأول مرة عام ١٩٦٨م وتم التحقيق

معه في سجن صرفند ثم نقل إلى سجن الرملة بتهمة التعامل مع المخابرات المصرية بعد انفجار الألغام ولكن دون محاكمة حيث لم يثبت عليه شيء وأفرج عنه بعد عدة أشهر.. وقبض عليه مرة أخرى عام ١٩٧٢ مع زميلين سليمان سليم وجديع عيد وتم التحقيق معهم بتهمة إيواء بعض الجنود المصريين والرائد ابراهيم زياد من القوات المسلحة.. ولكنه لم يعترف في الوقت الذي قام شقيقه عبدالله موسي مطير بنقل الرائد ابراهيم ومن معه إلى جبل البنة عند شخص من قبيلة الحويطات.. وقد أفرج عن سليمان وعودة ولم يفرج عن جديع وبعد الإفراج عنه سُرد في الجبال إلى أن تمكن من الحضور إلى وادي النيل عام 74 واستقبله وزير الدفاع وتم منحه نوط الامتياز من الدرجة الأولى.

عائلة المسعودى

المجاهد نصر المسعودى يقيم فى عشة بدوية على بعد ٣٠ كيلو متراً فى سيناء شرق قناة السويس بقرية جلبانة، يتحدث عن منظمة سيناء العربية ويقول أنه كان لها ٣ فروع، فى بورسعيد وفى الإسماعيلية وفى السويس، ويقود كل فرع منها مجموعة من ضباط القوات المسلحة، ويتم تزويد أفرادها بالأسلحة والألغام، ولدى كل فرع عناصر بدوية تنقل المعلومات من سيناء، ويضيف: تمكنا من أسر العديد من الجنود الإسرائيليين، وعدد من الجواسيس المصريين الذين كانوا يتعاونون معهم.

ويضيف المجاهد عودة المسعودى، أنه تم أسره فى منطقة ممرات متلا عام ١٩٦٨، وتم الإفراج عنه مع الأسرى فى

١٩٧٤، وقال إنه كان يوصل تحركات إسرائيل لمصر عبر جهاز لا سلكى وكان فى النهار يختبئ فى بئر صغيرة، وظل عدة أشهر على هذا الوضع يرصد التحركات، ويبلغها ويساعد منظمة سيناء فى تنفيذ التفجيرات، خاصة مطار المليز ومطار العريش .

قال عودة المسعودى، إن منظمة سيناء قامت بالمئات من العمليات الفدائية ضد العدو فى شرق القناة وكبدته الكثير من الخسائر فى المعدات والأرواح طوال حرب الاستنزاف، ويكفى أن أبطال منظمة سيناء العربية كانوا أصحاب أول هجوم فى وضح النهار ضد الصهاينة

المجاهد عمران سالم عمران

المجاهد عمران سالم عمران المعروف بلقب "ديب سيناء"، نفذ العديد من العمليات الكبيرة مع أصحابه، ودمروا دفاعات العدو فى رمانة وبالوطة ومطار العريش وقطعوا خطوط الإمداد، وقاموا بنسف مستعمرة "نحال سيناء" التى كانت مقر قوات الهليكوبتر التى أغارت على جزيرة شدوان، وبالتنسيق مع المخابرات تم نقل الصواريخ بواسطة الجمال وسيارة نصف نقل قرب المستعمرة، بمعاونة شيخ بدوى من المنطقة، وتم إطلاق ٢٤ صاروخا على المستعمرة أدت لقتل ٢١ ضابطا وجنديا إسرائيليا وتدمير ١١ طائرة، علاوة على تدمير مستعمرة الشيخ زويد بصواريخ الكاتيوشا وتدمير محطة رادار.

حسين مسلم

محمد حسين مسلم ابن أول شهيد مصرى من المجاهدين قال،
إن معاش الوالد ١٠٠ جنيه، وأنه استشهد خلال تنفيذ المنظمة
لعملية بسيناء، حيث فوجئوا بوجود جنود إسرائيليين أمام
الموقع، فاضطر إلى التصدى لهم وحده على أن ينفذ الآخرون
العملية وتقجير مستودعات الذخيرة فى أبو عروق ونجحت
العملية واستشهد أبوه، وقال إن تدريبهم كان يتم فى الصالحية
بواسطة المخابرات، وكانت الجمال وسيلة النقل للصواريخ.

عبد الكريم لافى

السيد عبد الكريم لافى ابن البطل عبد الكريم لافى، الذى اشتهر
بلقب الدكتور فى المنظمة قال، إن والده قاد عشرات العمليات
مع أعضاء المنظمة، وتمكن من القبض على جاسوس شهير
يدعى الموجي وغيره من الجواسيس الذين تم جلبهم فى أجولة
على الجمال، وتم عبور ملاحات بور فؤاد بهم وتسليمهم
لمصر، ويضيف: المنظمة قامت بدور آخر مهم، وهو إرجاع
الجنود المصريين من سيناء لغرب قناة السويس، ومساعدتهم.

ومن الأحداث التى يرويها السيد لافى، أن إصبع والده قطعه
أحد الجواسيس لكن والده رجع بهذا الجاسوس حياً، وظل فى
جهاده حتى أسرته إسرائيل وحكم عليه بـ ١٤٠ سنة سجنًا،
وظل فى سجن عتليت ٤ سنوات حتى تم تبادله مع جنود
إسرائيليين بعد انتصار أكتوبر.

شلاش خالد العرابي

يعتبر المجاهد السيناوي شلاش خالد العرابي من أبرز رجال منظمة سيناء العربية الذي دوخ المخابرات الإسرائيلية بكل أجهزتها وأفقدتها توازنها في أواخر الستينيات.. لذلك سمي بهدهد بنر العبد ورصد جهاز الأمن الإسرائيلي المعروف باسم "الشين بيت" آلاف الدولارات مكافأة لمن يرشد عنه أو يساعد في القبض عليه حياً أو ميتاً.. وهو المجاهد الذي نُشرت قصته في كتاب "المخابرات السرية العربية" للكاتب الإسرائيلي ياكوف كاروز.. وهو الفدائي الذي قال عنه المدعي العام العسكري الإسرائيلي "عوزي زاك" بأنه وشبكته من أخطر شبكات الجاسوسية التي كشفت عنها إسرائيل حتي الآن وذلك أثناء محاكمته أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية والتي حكمت عليه في التهم الأربعة التي وجهت إليه بالسجن لمدة ٩٣ عاماً.. وقد قبضت عليه المخابرات الإسرائيلية في آخر عملية قام بها شلاشن خلف خطوط العدو في ديسمبر عام ١٩٦٨ وهي العملية رقم (٤٦) بعد مقاومة عنيفة منه وتبادل لإطلاق النار نتج عنه إصابته في الفك وقطع في اللسان وقد عذبه بقسوة وهو جريح فلم يزد ذلك إلا حماساً وقوة.

الشيخ أبوجريير

هو الشيخ عيد أبوجريير.. له دور بارز في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي حيث أمر مريديه وأتباعه بجمع الأسلحة التي تركها الجيش المصري بعد الانسحاب في يونيو ١٩٧٦ وأخفاها في أماكن سرية.. ثم أعادها إلي القوات المصرية بعد الانسحاب.. وقام بترشيح بعض الشباب السيناوي لتدريبهم علي أعمال المخابرات وتحققت علي أيديهم نجاحات كبيرة في مهام صعبة

كلفوا بها داخل إسرائيل. وقد قام وزير الدفاع الأسبق محمد صادق بزيارته في جزيرة "سعود" بالشرقية وشكره علي مجهوداته لصالح القوات المسلحة وعلي إيوائه للمجاهدين ومباركته لهم قبل انطلاقهم إلي الأرض المحتلة لتنفيذ العمليات الفدائية.

الشيخ متعب هجرس

الشيخ متعب هجرس شيخ قبيلة البياضين وأول شيخ ينضم لمنظمة سيناء العربية وأول من فتح بيته لاستقبال الآلاف من الجنود المصريين المنسحبين من سيناء عام ١٩٦٧ وأول من قام بنفسه ورجاله بتوصيلهم إلي البر الغربي.. وقد تم القبض عليه هو ومجموعة من رجاله بواسطة القوات الإسرائيلية عام ١٩٦٨ ويوضع بالسجون الإسرائيلية..

الشيخ سمحان موسى مطير

الشيخ سمحان موسطي مطير.. من أهم مشايخ جنوب سيناء وأكثرهم تقديراً واحتراماً بين الأهالي فهو ابن قاضيهم الشرعي السابق ورجل الدين، وأكثرهم خبرة ودراية بسيناء وجبالها ووديانها وأكثر المشايخ تعاوناً مع الحكومة المصرية.. كان الشيخ سمحان موجودا في سيناء عند اجتيازها بواسطة القوات الإسرائيلية وبدأ مباشرة في تقديم المساعدات لأفراد القوات المسلحة المنسحبين من سيناء وتسكين الشاردين منهم.. ثم تمكن من العبور إلي البر الغربي حيث وصل إلي سفاجا علي متن سفينة صغيرة وقدم نفسه إلي المخابرات الحربية المصرية وبدأ

يتعاون معها في إرسال رسائل إلى قبائل الجنوب عبر إذاعة صوت العرب لبحثهم علي الصمود والنصر.

المجاهد موسى رويشد

هو شاب من أبناء سيناء المجاهدين تخصص في زرع الألغام في طريق مدرعات وعربات القوات الإسرائيلية في سيناء وقام بعدة عمليات ناجحة بعد وضع الألغام في أماكن مختلفة وإخفائها بطريقة فنية رائعة يصعب علي القوات الإسرائيلية اكتشافها.. لذلك سمي المجاهد موسى رويشد بمهندس الألغام وذاع صيته في سيناء وبدأت المخابرات العسكرية الإسرائيلية "أمان" في البحث عنه في كل مكان دون جدوي.

نجح الرويشد في تشكيل تنظيم سري استطاع ان ينفذ ٣٠ عملية فدائية ودفع الثمن غاليا في المعتقل الاسرائيلي وفقد إحدى عينيه وتهشم قفصه الصدري نتيجة التعذيب داخل السجون الاسرائيلية،

ويقص قصة بداية الجهاد بأنه كان للجيش المصري معسكر بقرية الخروبة بطريق العريش رفح و قام الطيران الإسرائيلي بقصف الموقع بمن فيه وأثناء سيره بين اشجار الزيتون سمعت صوت أنين قرب شجرة عنب بمزرعتنا فاسرعت الي ابي الذي نهض مسرعا معي للبحث عن مصدر الانين، فوجدنا ضابطا مصرياً برتبة عقيد وكان قائد الكتيبة التي نسفت فاصطحبناه الي منزلنا و قمنا بعلاجه في الوقت الذي كانت اسرائيل تبحث عن الجنود المصريين في كل مكان، وكانت القوات الإسرائيلية تقتحم المنازل للبحث عن الجنود والأسلحة والذخائر لكننا لم

نخش من تهديداتهم وإرهابهم وظل العقيد مجدي زكي لمدة ٦ أشهر قام خلالها بتدريبنا علي استعمال القنابل والألغام بجميع انواعها وكان اول تعليماته جمع ذخائر ومخلفات الجيش المصري والتخلص منها وكانت اسرائيل قد قامت بتجميعها عند سد وادي العريش تمهيدا لنقلها الي تل أبيب وقمنا بوضع القنابل والمتفجرات تحت الدبابات والعربات العسكرية قبل تحركها في الصباح وعادت الفرحة الي قلوبنا مع توالي الانفجارات في الدبابات والسيارات المحملة بالذخيرة المصرية. أما العقيد مجدي زكي فقد قمنا بتربيته الي داخل مصر عن طريق بحيرة البردويل ومنها الي بورفؤاد.

محمد محمود اليماني

محمد محمود اليماني.. من الرجال المجاهدين.. وهو من أبناء سيناء عمل ضابطا للمخابرات وقام بالعديد من المأموريات لجمع المعلومات عن العدو بعد نكسة ١٩٦٧.. أو لقيادة مجموعات من الفدائيين من أبناء منظمة سيناء الذين حيروا المخابرات الإسرائيلية وكبدوا العدو خسائر جسيمة في المعدات والأفراد.. وهو نفسه رئيس المدينة في الحكم المحلي الذي ساهم في تعمير سيناء بعد تحريرها.. وأيضا رئيس المجلس المحلي لشمال سيناء ثم رئيس مجلس إدارة جمعية مجاهدي سيناء.

حسن علي خلف

حسن علي خلف شاب من الشيخ زويد، ولقبه كان "النمر الأسود"، وكان طالبا بالصف الثاني الثانوي في أثناء نكسة "1967" وقد شهدت منطقة الجورة والشيخ زويد ورفح مجازر

على يد القوات الإسرائيلية المحتلة التي كانت تقتل كل من يقابلها من المصريين في سيناء سواء من الجنود أو المدنيين رجالاً ونساء..، وشاهد حسن كل ذلك أمام عينيه وبعدها أرسله والده إلى بورسعيد خوفاً عليه، ولكنه بعد وصوله إلى البر الغربي التحق بأفراد منظمة سيناء وبعد تدريبه تم الدفع به إلى سيناء في أول مهمة خلف الخطوط لتصوير المواقع الإسرائيلية شمال سيناء في مناطق رمانة وبئر العبد والعريش، وتوالت بعد ذلك عمليات حسن خلف الناجحة ، وأهم عملياته هو ضرب قيادة القوات الإسرائيلية في العريش التي تضم عناصر المخابرات ومبيت لطيارى الهليكوبتر وكان مقرها مبني محافظة سيناء القديمة بالعريش.

وكان محكوماً عليه في إسرائيل بالسجن ١٤٩ عاماً بعد اتهامه بقتل النساء والأطفال اليهود وعبور قناة السويس دون إذن مسبق، وأثناء محاكمته قال الشيخ حسن للقاضي: وهل حصل الجيش الإسرائيلي علي إذن قبل عبور قناة السويس وتدمير مدرسة بحر البقر علي رؤوس الأطفال؟!

عودة صباح لويمي

كان يقيم بوادي العمرو بوسط سيناء، وأبلغ المخابرات الحربية عام ١٩٧٢ بأن القوات الإسرائيلية في سيناء تقوم بالتدريب على عبور مانع مائي عند منطقة سد الروافع بوسط سيناء وأنه شاهد معدات عبور، وكان هذا الخبر مهماً وغريباً لأنه كيف تقوم إسرائيل بنفس ما تقوم به مصر، فأرسل إلى المخابرات صوراً لمعدات العبور الإسرائيلية، وفي حرب أكتوبر وقبل

حدوث ثغرة الدفرسوار أبلغ المندوب عودة بأن معدات العبور التي أشار إليها تخرج من المخازن وتتجه نحو قناة السويس، وكان ذلك أول بلاغ صحيح عن احتمال عبور العدو لقناة السويس في الدفرسوار."

الحاج سليمان أبو عياط

وكان الحاج سليمان أبو عياط من أوائل الذين لبوا نداء الوطن والواجب بإخلاص وتفاني ومن المواقف المعروفة له في مرحلة إخلاء وإعادة الجيش الذي قطع عليه خط الرجعة في سيناء في نكسة عام ١٩٦٧ ، ففي أثناء هذه المرحلة ذهب الحج سليمان عبر البحر إلى بورسعيد من نقطة الانطلاق في المحمديات شمال رمانة وعبر من هذه النقطة عدة مرات بصحبة أعداد كبيرة من الجنود والضباط .. وفي إحدى المرات وردت أنباء على أن العدو الاسرائيلي احتل موقع المحمديات وبناءا عليه رفض محافظ بورسعيد عبور المراكب إلى هذه النقطة وكان هو المكلف من الرئيس عبد الناصر بقيادة عملية الإخلاء للقوات من سيناء ، ولكن طلب أهل سيناء منه استمرار عملية الإخلاء واقتحام الأخطار ولكن المحافظ يشعر بخطورة الموقف ورفض أن تستمر المراكب في عملية الإخلاء إلا إذا وقع أحد رجال القبائل على إقرار بان منطقة المحمديات خالية من أي تواجد للعدو وكان المحافظ يريد أن يخلى مسؤوليته في حال ما وقع أي مكروه ورفض الجميع التوقيع وتقدم الحج سليمان أبو عياط ووقع على الإقرار وكان لسان حاله يقول إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر وقال لم يكن أمامي إلا أن تنفذ المحاربين الذين لازالوا في سيناء وسط الأخطار و العدو والجوع

والعطش وتم استئناف عمليات سحب المقاتلين في ظلام الليل وعلى أمواج البحار ليعودوا إلى تشكيلاتهم في غرب القناة لاستئناف مسيرة النصر الظافرة في معارك أكتوبر وحرب الاستنزاف وظل رحمة الله ينفذ ما أوكل إليه من مهام وطنية بكل الإخلاص والتفاني.

العمدة عبد العزيز أبو مرزوقة

عبد العزيز أبو مرزوقة هو أحد مشايخ قبيلة البياضية ، وكان له دور كبير بالاشتراك مع أفراد عشيرته رجالاً ونساء في الفترة التي تلت النكسة حيث اسهم بجهد كبير في تجميع الاف الجنود المنسحبين والهائمين علي وجوههم في الصحراء وتجميعهم بالجمال في منطقة المحمم جنوب مدينة بنر العبد ب ١٤ كيلو متر والاتصال بالمخابرات لتسليمهم وتوصيلهم الي نقطة التجميع بالقرب من بورسعيد وما ان علم الكيان الصهيوني حاصر المنطقة وأشعل النيران في منازل العشيرة ونفقت الماشية والجمال وقام بتدمير مخزون القمح في المنازل واعتقل العشرات من شباب وشيوخ العشيرة للاعتراف علي العمدة ابو مرزوقة الذي تمكن بعض الافراد من تهريبه بمساعدة من المخابرات المصريه عبر دروب سيناء وعاش ما تبقي له من عمر بمحافظة الشرقيه وتوفي عام ١٩٧٤ بمدينة أبو حماد ودفن بها بعد ان كتب الله له ان يري تباشير انتصارات اكتوبر المجيده.

هذا غير الجهود المخلصة لأبناء سيناء الملتحقين بالقوات المسلحة المصرية، ضباطا وجنودا، فهؤلاء كانوا خير قدوة في المؤسسة العسكرية المصرية العريقة، وهذه بعض النماذج لهؤلاء الأبطال:

الفريق فؤاد ذكري

الفريق أول فؤاد ذكري قائد القوات البحرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م. وهو المخطط لعملية المدمرة إيلات عام ١٩٦٧ م ويعد ابرز قادة القوات البحرية في تاريخ مصر، وهو من أبناء العريش .

بعد أسبوع من هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ م عين قائداً للقوات البحرية فأعاد بناء القوات البحرية المصرية وخطط لأروع إنجازاتها التي تحققت في معارك الاستنزاف، وأكتوبر ١٩٧٣ م. وإنجازاته العسكرية تدرسها الأكاديميات العسكرية العالمية، فقد خطط وأمر بضرب المدمرة الإسرائيلية (إيلات) في الحادي والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٦٧ م، ولأول مرة في تاريخ البحرية في العالم كله تستخدم لنشات الصواريخ في ضرب مدمرة، واتخذت القوات البحرية المصرية من هذا التاريخ عيداً لها.

وهو القائد الذي خطط للضربة البحرية التي تحدث عنها العالم كله، وكانت إشارة النصر في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م، وهي حصار مضيق باب المندب والذي جعل إسرائيل لا تنام بسبب آثاره السلبية عليها.. ففي شهر سبتمبر عام ١٩٧٣ م نشر خبر صغير بالصحف عن توجه ثلاث قطع بحرية مصرية إلي أحد

الموانئ الباكستانية لإجراء العمرات وأعمال الصيانة الدورية لها، وبالفعل تحركت القطع الثلاث وهي.. الفاتح والظافر والفرقاطة رشيد من سفاجا، وكانت أول محطة لها في ميناء عدن وهناك أمضت أسبوعاً ثم صدر لهم الأمر بالتوجه إلي أحد الموانئ الصومالية في زيارة رسمية استغرقت أسبوعاً آخر لزيارة بعض الموانئ الصومالية، ثم عادت القطع الثلاث من جديد إلي عدن وهناك وصلتها مظارييف مغلقة وأوامر بعدم فتحها إلا بعد أن تصلهم إشارة معينة، وفي مساء الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ م جاءتهم الإشارة الكودية وعندما فتحوا المظارييف الثلاث علموا أنها الحرب المنتظرة، وصدرت الأوامر بالتوجه فوراً ليس إلي باكستان كما هو معلن، ولكن إلي مواقع محددة لها عند مضيق باب المندب في سرية تامة عند نقط تسمح لها بمتابعة حركة جميع السفن العابرة في البحر الأحمر إدارياً وتقنيشها.

ولم تجرؤ سفينة إسرائيلية واحدة علي عبور مضيق باب المندب طوال الحصار، وكانت الأوامر لهذه الوحدات الثلاث بتفتيش السفن المشتبه في اتجاهها إلي إسرائيل ومنعها، وإذا لم تمتثل يتم إطلاق مدفعية عليها حتي يتم تطبيق الإعلان الملاحي لوزارة الخارجية المصرية والخاص بتحديد المناطق المحظور فيها الملاحة في البحرين الأبيض والأحمر، كما انتشرت الغواصات المصرية بين المنطقة ما بين جدة وبور سودان وكانت مكلفة بتدمير أي وحدة بحرية متجهة شمالاً إلي ميناء إيلات، ونفذت هذه الوحدات مهامها علي أكمل وجه فقد اعترضت المدمرات ٢٠٠ سفينة تجارية.

الشيخ محمد فريج

الذي كان يعمل في نقطة حرس الحدود ومقرها منطقة الدوم بوسط نوبيع وكان مسئولاً عن عهدة النقطة (١١) بندقية آلية وأجهزة لاسلكية وذخائر خاصة بالنقطة) طلبت منه قوات الاحتلال تسليم السلاح إلا أنه رفض التسليم فتعرض لجميع أنواع التعذيب محاولين ترحيله أو تهجيريه من المنطقة خوفاً من تاريخه العسكري لكنه رفض لذلك سجل اسمه ضمن بدو الصمود الذين صمدوا أمام الاحتلال ورفضوا الهجرة من بلادهم حتي استردت مصر سيناء في حرب أكتوبر ٧٣.

وقد تعاون الشيخ فريج هو وأولاده مع القوات المسلحة المصرية بإمدادهم بالمعلومات عن جيوش الاحتلال ومن أكثر أولاده تضامناً معه الشيخ سليمان محمد فريج الذي كان يقف في ظهر والده من أجل تطهير سيناء من جيوش الاحتلال .

دور المجاهدات في الحرب:

لم تقتصر مجهودات أهل سيناء في الدفاع عنها ومقاومة المحتل الغاصب على تقديم الرجال الأبطال فقط، بل شاركت النساء كذلك في أعمال المقاومة والتصدي للمحتل، ونقل المعلومات لقيادة القوات المسلحة، وخداع العدو طوال فترة الاحتلال، وهذه بعض النماذج المشرقة لتضحيات المرأة السيناوية وإسهاماتها في تلك الحقبة المريرة من الاحتلال.

فوزية الهشة

فوزية محمد أحمد الهشة نموذج من المجاهدات السيناويات، من قبيلة الرياشات، وبالرغم من ذلك فهي لم تجد أي صعوبة أو اعتراضات من مشايخ قبيلتها للخروج للجهاد لأن رجال القبيلة يقدرون قيمة الدفاع عن الوطن وأنه واجب والتزام للرجال والنساء علي السواء.

وتقول إن الشيخ محمد الهشة ابن عمها كان هو همزة الوصل بينهم وبين رجال المخابرات الذين قاموا بتدريبهم وكان الحصول على الرسائل يتم في القاهرة ثم يتحركون تجاه السويس ومن هناك يتم العبور بقوارب صغيرة ثم يتم نقل الرسائل والمفرقات إلى المجاهدين الرجال فيتولى هؤلاء توصيلها بطريقتهم الخاصة إلي الرجال في العريش لاستخدامها في العمليات الفدائية، مما اعطى الفرصة للمجاهدين لتدمير عدد من السيارات الخاصة بالقوات الإسرائيلية التي كانت تحتل

سيناء، ودوما عجزت وحدات جنود التفتيش الإسرائيلية عن كشفها رغم أنها طرق بسيطة جداً.

وتوضح أن زوجها الشيخ سعيد أبو زرعى كان يقوم أيضاً بعمليات فدائية ضد الجيش الإسرائيلي، وتكشف فوزية عن إحدى العمليات الفدائية التي قامت بها مع أخيها أحمد الهشة وزوجها سعيد أبوزرعى فقد قاموا بزرع عدد من الألغام في طريق الجورة فجاءت سيارة الدورية الإسرائيلية فمرت على الألغام فتفجرت في الحال وتحولت في دقائق معدودة إلى حطام فقامت القوات الإسرائيلية بالقبض على زوجها وشقيقها واحتجزوهما في إحدى الوحدات العسكرية لمدة شهرين وأذاقوهما أبشع أنواع العذاب حتي تحولوا إلى حطام رجال وقاموا بسلخ جدهما بالكي بالنيران لكي يعترفوا بقيامهم بتفجير سيارة الدورية في الجورة وأنهم ينتمون لمنظمة سيناء، وعن ذلك تقول: إن زوجي وأخي لم يعترفوا حتي أشرفا علي الموت من الضرب والتعذيب فشعرت القوات الإسرائيلية أنها لن تأخذ منهما أي اعترافات وأنهما سيموتان من جراء التعذيب فتركوهما أمام منازلنا.

وتسرد واقعة اكتشافها جندياً مصاباً بجروح خطيرة في ضواحي العريش فحملته إلى منزلها لتداويه فتعاون معها كل أفراد أسرته وظلوا يعالجون الجندي الذي كان من أبناء الصعيد حتي شفي من جراحه واستعاد عافيته.. وتقول: لم تعترض قبيلتي علي غيابي عن المنزل لمدة أربعين يوماً فترة تدريبي في القاهرة وذلك لإيمانهم بما أقوم به من واجب وطني تجاه مصر.

وتضيف فوزية عن رحلة خروجها من القاهرة متوجهة إلى العريش وهي تحمل الرسائل مرة وبعض القنابل مرة أخرى لاستهداف المنشآت الإسرائيلية في العريش كأنها تحمل كنفها علي يديها قائلة: "لا تهدأ روحي وأتنفس بشكل طبيعي إلا عندما أصل لمنزلي في العريش بعد أن أكون أديت مهمتي".

المجاهدة فهيمة

هي أول سيدة بدوية تعمل في منظمة سيناء العربية.. فهي حاملة جهاز اللاسلكي المتنقلة التي لا يدخل قلبها الخوف من العدو الإسرائيلي.. وهي ناقلة التموين للأفراد خلف الخطوط.. وقد قامت فهيمة بإيواء أحد الفدائيين في منزلها لفترة طويلة بعد أن حفرت له حفرة كبيرة وضعت فيه وغطته بأكوام من الحطب.. وكانت تقدم له الطعام والشراب وهو في حفرة.. وكانت سعيدة لأنها تقدم العون لمصر والمعلومات التي تفيد القوات المسلحة المصرية.

المجاهدة "حمدة" ..

تعيش حمدة في قرية أبوزرعى فى مدينة الشيخ زويد، وكانت من أبطال المقاومة وحرب الاستنزاف فقد كانت تقوم بالسير على قدميها عشرات الكيلومترات فى مهمات فدائية قامت بها جنبا الى جنب مع رجال المقاومة من سيناء المنوط بهم مهاجمة نقاط ومناطق تمركز الجيش الإسرائيلى ، وكذلك رصد تحركات القوات الاسرائيلية فى سيناء، وتنفيذ عمليات فدائية وجلب معلومات استخباراتية مدعمة بالوثائق والخرائط بعد

الحصول عليها .. فقد كانت تتسلم من الفدائيين خرائط وصور ووثائق هي لا تعرف محتواها، وتخفيها تحت ملابسها وتسير بها راكبة أو مترجلة عبر طرق كثيرة تحت حجة أنها تقوم بالتجارة بين المدن ومن ثم تصل الى المناطق المتاخمة لقناة السويس، وهناك يقابلها أفراد من المخابرات المصرية يتسلمون تلك الوثائق.

وفى حالة تعذر عبورهم المجرى المائى للقناة تعبر هي مرافقة للفدائيين وعند عودتها تحمل تعليمات القيادة لأفرادها المجندين واحيانا تحمل اسلحة وقنابل مطلوب استخدامها لنسف معسكر او تنفيذ مهمة محددة.

وداد حجاب ..

وداد حجاب إحدى المجاهدات اللاتي قمن بدور فعال في مقاومة قوات الاحتلال الإسرائيلي، تقول إنها بدأت الجهاد ضد الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يحتلون سيناء في سن مبكرة جداً بعد أن حصلت علي شهادة الإعدادية وقد بدأت وداد طريقها في الدفاع عن وطنها بتعلم الإسعافات الأولية ومداواة الجرحي كخطوة أولى لأن أهل العريش استشعروا أن المعركة كانت علي الأبواب وذلك منذ عام ١٩٦٨ وتعلمت وداد علاج الجرحي علي يد أطباء متخصصين وأثناء قيام حرب أكتوبر ١٩٧٣ حاصرت النيران كل مدن قري شمال سيناء والطرق المؤدية للعريش فتركت وداد منزلها الكائن بوسط العريش وذهبت للمستشفى العام بالعريش، وبمساعدة "أبلة خديجة عودة" المدرسة في المدرسة الإعدادية بالعريش استطاعت وداد أن

تجذب فتيات العريش وبنات القبائل للتوجه للمستشفى لمساعدة الجرحي والمصابين.

وتقول وداد تعلمت علي يد "أبلة خديجة" معني مقاومة الاحتلال والصمود والقوة والتحدي، فقد كانت أبلة خديجة بالنسبة لفتيات العريش نموذجاً مثالياً للمدرسة الوطنية الراضة لكل أنواع الاحتلال وكانت تلقن الفتيات في مدرسة العريش الإعدادية دروساً في مقاومة الاحتلال وتحرير الأرض.

وتضيف وداد أنها أقامت في مستشفى العريش أسابيع طويلة بدون أن تري أهلها لأن جنود الاحتلال فرضوا حظر التجوال، في ظل انقطاع الكهرباء والمياه فكانت حالات المصابين صعبة جداً لدرجة أن فتيات العريش والبدويات كن يتناوبن علي تمريضهم وتقول: لقد أعلننا حالة الطوارئ ولم نذهب لبيوتنا لعدة أشهر متصلة لكن بعد فترة سمحت القوات الإسرائيلية بخروج الفتيات المتطوعات من مستشفى العريش لكن بشروط أن يرتدين ملابس التمريض البيضاء ويذهبن لبيوتهن لكي يطمئن أهلهن، وقد ذهبت بنات البدو والسيناويات لأهاليهن ثم عدن وهن يخبن كمية من الطعام المعلبة أو المجففة إلي المستشفى من أجل مساعدة الأطباء في علاج الجرحي والمصابين بعد أن نفذت جميع الأغذية من المستشفى وأصبح الأطباء محاصرين تماماً.

وأثناء تواجدها في مستشفى العريش سمعت بوجود منظمة جديدة اسمها منظمة سينااء العربية ، فقررت الانضمام لمنظمة سينااء العربية ، وكان ذلك يستدعي سفرها للقاهرة، فذهبت

للكام العسكري "عزرا وايمان" آنذاك قائلة إنها ترغب في السفر للقاهرة لتقديم واجب العزاء في الرئيس جمال عبدالناصر ، لكنه رفض ان يغادر أي شخص العريش، وظلت تلح عليه والدموع تنهمر من مقلتيها لم يجد "عزرا وايمان" أمامه سوى السماح لها بالسفر ، وأثناء فترة تواجدها بالقاهرة استطاعت التواصل مع مؤسسي منظمة سيناء العربية ، فانضمت إليها وبدأت في المشاركة في أعمال المقاومة المنظمة.. من توزيع منشورات تحت على الجهاد والمقاومة ، إلى نقل المعلومات والأخبار.

هند وإيواء الجنود المصريين

في بئر العبد كان لهند دور عظيم في إيواء الجنود المصريين الجرحي، فهند ذات العشرين ربيعاً استطاعت أن تجوب الصحراء إبان حرب ٦٧ وحتى انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ بحثاً عن الجنود المصريين المصابين والجرحي لتأخذهم لتداوي جراحهم، وكانت هند تستغل أغنامها للتجول في الصحراء لتضليل قوات الاحتلال الإسرائيلي وحتى لا يكتشفوا ما تقوم به بالبحث عن الجنود المصريين وذات يوم وجدت هند النقيب جميل وهبة وهو ضابط مسيحي وجدته مصاباً في الصحراء ودمه ينزف بغزارة وكاد يفقد حياته من شدة الحرارة وخطورة الجراح فحملته هند وذهبت به إلى أهلها وقامت مع أفراد قبيلتها بمعالجته حتي استعاد صحته وعافيته فطلب منه القبيلة أن يستمر في الإقامة معهم حتي يقوم بدوره في مقاومة جنود الاحتلال فساعدته هند وكانت تصطحبه وهو متنكر في الزي البدوي من سيناء إلى الإسماعيلية وكان يرجع محملاً

بالمعلومات لمرافقيه لتنفيذ عملياتهم العسكرية ضد قوات الاحتلال.

وظل جميل وهبة يعيش مع أسرة هند السيناوية شهوراً طويلة وهو يؤدي مهمته المكلف بها وذلك بمساعدة قبيلة هند وعشيرتها، وفي الوقت الذي كانت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي تجوب الصحراء للبحث عن جميل وهبة وباقي الجنود المصريين كان معظم هؤلاء يعيشون وسط قبائل البدو في بيوتهم وخيامهم البسيطة كأنهم أفراد من أسرهم وكان البدو يساندونهم في الوصول إلي قادتهم والرجوع مرة أخرى لسيناء لتنفيذ مهامهم ضد العدو الإسرائيلي.

المجاهدة فرحانة

اضطرت فرحانة تحت وقع وقع ضربات الاحتلال إلي الهجرة إلي القاهرة وجدت لنفسها مأوي في مدينة إمبابة وهناك دلتها ابنة عمها علي الطريق الصحيح للجهاد ضد العدو الذي سلب الأرض وشرد الشعب فكانت بداية الرحلات من إمبابة إلي سيناء ومن سيناء إلي إمبابة بعد أن دربها رجال منظمة "سيناء العربية" علي حمل القنابل وطرق تفجيرها وإشعال الفتيل وتفجير الديناميت ونقل الرسائل والأوامر من القيادة إلي رجال المنظمة الذين أنفقوا الغالي والرخيص لكي تعود سيناء حرة.. كانت البداية بالرسائل، فلما نجحت فرحانة في الحفاظ علي سرية رسائلها رغم كل أجهزة تفتيش العدو، كان طبيعياً أن تنتقل إلي المهمة الأرقى التي تبدأ بتوصيل القنابل والمتفجرات مروراً بقيامها هي نفسها بعمليات الرصد والتفجير لدبابات

وقطارات مؤن العدو بعد أن رشحها الحاج محمد حمدان الهشة، أحد كبار المجاهدين للانضمام إلي فيالق المجاهدات السيناويات..

كانت سيارة تابعة لجهاز المخابرات تأتي إليها صباحاً وتأخذها للتدريب علي العمليات القتالية، الأمر الذي قد يستغرق مدداً طويلة. وحتى لا تبدأ تساؤلات الجيران كانت "فرحانة" تقول إنها تذهب لشراء وبيع الأقمشة لتوفير احتياجات أبنائها بعد انفصالها عن زوجها، وتقول عن ذلك: كان الجيران يتعاطفون معي ويتولون رعاية أولادي خلال فترة سفري إلي سيناء وفي السويس تحديداً تلقيت القسط الأكبر من التدريب علي فك القنبلة وإشعال الفتيل.

وكانت أول عملياتها هي عملية تفجير قطار في العريش، فقد قامت بزرع قنبلة قبل لحظات من قدوم القطار الذي كان محملاً ببضائع لخدمة الجيش الإسرائيلي وبعض الأسلحة وعدد من الجنود الإسرائيليين وفي دقائق معدودة كان القطار متفجراً بالكامل.. وتوالى العمليات بعد ذلك وكانت تتربق سيارات الجنود الإسرائيليين التي كانت منتشرة في سيناء وقبل قدوم السيارة كنت أشعل فتيل القنبلة وأتركها بسرعة أمام السيارة التي تتحول في لحظات إلي قطع صغيرة محترقة، لقد أعطينا الجنود الإسرائيليين دروساً لن ينسوها طوال حياتهم ولم يتوقع أحد أن تخرج السيدة البدوية إلي ميدان المعركة.

جهود بعض المدنيين وإسهاماتهم غير المباشرة في مقاومة الاحتلال:

حلمي مصطفى البلك

حلمي البلك هو رئيس قطاع الإذاعة مابين ٨ نوفمبر ١٩٩١ إلى ٧ أغسطس ١٩٩٤.

التحق بالإذاعة عام ١٩٥٨ محررا ومذيع نشرات الأخبار بإذاعة صوت العرب فكان يحرر نشرة الأخبار ثم يقرأها. كما تولى عدة مناصب قيادية منها محررا للأخبار بالشئون السياسية عام ١٩٥٨. ثم نائبا لمدير إذاعة صوت العرب ثم مديرا لها عام ١٩٧١ ولكفائته التحق بالتلفزيون المصري إلى جانب عملة الإذاعي في نفس العام كما اختير عضواً بالمجلس الشعبى لمحافظة سيناء عام 1971.. وفى عام ١٩٨٥ تم تعيينه نائبا لرئيس شبكة صوت العرب ثم رئيسا للشبكة عام ١٩٨٧.

قام بعمل وطنى جليل خلال حرب ١٩٦٧ وحتى نصر أكتوبر عام ١٩٧٣ حيث قام بالاتفاق مع السلطات المصرية بتوجيه رسائل شفوية للفدائيين داخل الأراضى المحتلة عن طريق برنامج " الشعب فى سيناء " لتنفيذ عمليات ضد قوات الاحتلال.

أمين رستم

فى عام ١٩٥٦ وعلى اثر العدوان الإسرائيلى الصهيونى على سيناء هاجر للقاهرة ثم عاد بعد فترة قصيرة ، فتم تعيينه فى عام ١٩٥٧ عضوا بالمجلس

البلدى، وقام بتسمية الشوارع الرئيسية بالعريش مثل شارع ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وعثمان بن عفان ، كما اطلق اسماء الشهداء فى حرب فلسطين على بعض الشوارع مثل، الشهيد سيد حجازى ، والشهيد مكاوى ابو شيته ، والشهيد عمر شاهين ، والشهيد فوزى المنيسى.

بالإضافة إلى انتخابه نقيباً للمحامين فى شمال سيناء والذي جعل نقابة المحامين بها العديد من الأنشطة التى تخدم المحامين مثل رحلات الحج والعمرة وحفلات الإفطار الجماعى والمتفوقين من أبناء المحامين ، كما كانت النقابة حاضرة فى جميع المناسبات السياسية والدينية واهتمت بالقضايا العالمية مثل قضية فلسطين والبوسنة والهرسك وتم تكوين لجنة الشريعة الإسلامية بالنقابة.

وقد وكلت الدولة للأستاذ أمين رستم رسمياً عملية استنقاذ جنود القوات المسلحة من الضياع فى صحراء سيناء عام ١٩٥٦ وقد زودته الدولة بعدد ٣٦ جملاً ورشاش وجهاز لا سلكى مما عرضه للخطر الداهم

وقد قام الإحتلال الصهيونى بمداومة منزله وتفتيشة العديد من المرات.

وعلى الرغم من إسهاماته الكبيرة فى العمل الوطنى، إلا أنه لم يسلم من بطش النظام السابق وأجهزته الأمنية، فقد اعتقل

العديد من المرات على أيدي جهاز "أمن الدولة" المنحل، بل وكادت أن تمنعه السلطات المصرية من السفر لأداء فريضة الحج.

عبور القناة سرا

بعد احتلال سيناء احتجز الكثيرون من أهالي سيناء في البر الغربي من القناة وهم الذين كانوا في مأموريات في السويس والإسماعيلية لشراء احتياجاتهم أو زيارة بعض الأقارب والأهل في وادي النيل.. ونفس الشيء حدث مع العديد من الأهالي الذين دخلوا سيناء في زيارات أو مصالح أخرى وانقطع بهم السبيل للعودة إلي وادي النيل.. واستمر هذا الوضع فترة من الوقت.. وحتى تدفق بعض أهالي سيناء وبعض القبائل الموجودين بالبر الغربي علي مكتب مخابرات السويس واقترح اهالي سيناء تجهيز لنش ينقل هؤلاء العالقين للعودة إلي سيناء سراً دون علم القوات الإسرائيلية والوصول بطرق آمنة يعرفونها جيداً وهي طرق تصلح لإنزال كتيبة مشاة كاملة وليس بعض الأفراد.. وبدأت أول رحلة في أغسطس 1967 من فنار أبو الدرج بالقرب من العين السخنة ووصل اللنش إلي البر الشرقي عند سقالة رأس ملعب التابعة لشركة سيناء للمنجنيز واستمر عمل لنش فنار أبو الدرج في نقل الأهالي عدة أشهر دون علم القوات الإسرائيلية إلي أن ذاع صيته وتم القبض علي أفرادهم ونقلهم إلي مكتب المخابرات الإسرائيلية بالعريش للاستجواب.. بعدها تجمع الكثير من مشايخ سيناء أما مكتب المخابرات الإسرائيلية بالعريش مطالبين بالإفراج عن ذويهم وساوئتهم المخابرات على الإفراج عنهم مقابل تعاونهم معها.

استخدام الجمال

الجمال كان الوسيلة الوحيدة لنقل المواد الغذائية لأهالي سيناء المحتجزين تحت الاحتلال الإسرائيلي بعد عدوان ١٩٦٧، ثم استخدامه بعد ذلك لنقل الأسلحة والذخيرة والمفرقات إلي مجاهدي منظمة سيناء العربية بالداخل.. وكان أبناء سيناء ينتظرون بالجمال في أماكن معينة شرق القنال لاستلام هذه المعدات التي تنقل إليهم من الغرب عبر القنال أو البحيرات بالزوارق المطاطية أو اللنشات الصغيرة تم يقوموا بنقلها إلي الداخل.. وبعد أن فطن الإسرائيليون إلي ذلك قاموا بتهجير أهالي سيناء إلي مسافة ٥٠ كيلومترا شرق القنال.. وكانوا يقومون يوميا بعمليات قص الأثر علي طول القنال والبحيرات لمعرفة الآثار التي تتحرك من الغرب إلي الشرق أو العكس.. واصبح هذا عقبة كبيرة فقد كان من السهل نقل المعدات والأسلحة والألغام والصواريخ إلي شرق القنال ولكن من الصعب علي الرجال حملها لمسافات بعيدة سيراً علي الأقدام دون استخدام الجمال أو الإبل.. ومن ثم اقترح أهل سيناء نقل الجمال من الغرب إلي الشرق سباحة في الماء بجانب اللنشات والزوارق المطاطية.. وتم إجراء "بروفة" ونجحت ، ومن ثم أصبحت المعدات والأسلحة تنقل باللنشات المطاطية التي تعبر من غرب القنال إلي الشرق وخلفها تعوم الجمال ثم يتم تحميلها لتنتقل إلي الأماكن المحددة لها لتنفيذ مهامها القتالية بعيدا عن أعين الاحتلال الاسرائيلي..

سرية قرار الحرب

كانت إسرائيل تملك مخازن أسلحة في سيناء اسمها مخازن الطوارئ وكان في كل واحد دبابة جاهزة ببنزينا وذخيرتها، لكن دون أن تحصل عملية تعبئة ليكون كل جندي على علم بالدبابة التي سيركبها أو المدفع الذي سيقا تل به، وكان الحل الوحيد هو متابعة ومراقبة هذه المخازن بصورة دائمة وليس اقتحامها لأنه لو تم فتحها وخرجت الدبابات والمدافع لعرفت إسرائيل بأننا نستعد للحرب ولذلك كان ضروريا أن نحافظ على سرية قرار الحرب، ولابد وأن نستعد وفي نفس الوقت نوهم إسرائيل بأننا لن نحارب، ومهمات متابعة ومراقبة هذه المخازن كان يقع جزء كبير منها على عاتق أهل سيناء لكيلا يعلم العدو أننا قمنا باكتشافها.

طابور الدبابات

كانت القيادة المصرية قد سلمت ٣٢ جهازا للإرسال لعدد ٦٤ فردا من أهل سيناء.. بعد تدريبهم على استخدامها.. وقامت بتوزيعهم على مناطق متفرقة من سيناء.. وطلبت منهم ..أن يكون الاتصال يوميا لمدة ١٠ دقائق فقط لكل جهاز.. يرسل خلالها كافة تحركات العدو الإسرائيلي في سيناء.. وجاء تحديد ال ١٠ دقائق حتي لا تكتشف إسرائيل ترددات هذه الأجهزة.. خلال فترة إرسالها للمعلومات لمصر.. واستمر أبناء سيناء كعيون متقدمة داخل سيناء.. تكشف لمصر.. التحركات العسكرية لقوات العدو الإسرائيلي.. أولاً بأول.. وذلك طوال حرب الاستنزاف أي لحوالي ٥ سنوات كاملة.. ولم تستطع

إسرائيل اكتشف هذه المراقبة.. المسلطة عليهم ..للجيش المصري.. عبر عيون أبناء سيناء.

وفي لحظة الحسم في حرب أكتوبر.. أبلغ أهل سيناء عن تحرك طابور طويل من الدبابات وسط سيناء.. قادم من ميناء العريش،و في أقل من ٥ دقائق.. قامت الطائرات المصرية بدك هذا العدد الهائل من دبابات العدو.. مما أذهلت المفاجأة القيادة الإسرائيلية.. وكان السؤال الحائر: كيف عرف الجيش المصري بهذا التحرك لحظة خروجه من ميناء العريش.. ومن جانبها، بدأت إسرائيل البحث عن ترددات أجهزة الإرسال التي تعمل في سيناء.. وبالفعل اكتشفت إسرائيل هذه الأجهزة حيث رصدت ترددات بثها.. وحددت أماكنها، ومن ثم ألقت القبض الـ ٦٤ مالكي أجهزة الاتصال .. ونقلتهم إلي تل أبيب.. حيث وضعوا في سجونها.. تحت أصعب وأقسى وأبشع صنوف التعذيب والإذلال والقهر.. وعاملتهم معاملة جواسيس،لنقلهم معلومات عسكرية عن الجيش الإسرائيلي لمصر- في زمن الحرب ، وأصدرت المحاكم الإسرائيلية أحكاما لأكثر من ١٥٠ سنة علي أبناء سيناء ، وبعد ذلك طلب الرئيس السادات من القيادة الإسرائيلية الإفراج عن هؤلاء الأبطال إيمانا واعترافا بقيمة وعظمة الدور الوطني المخلص الذي قدموه لوطنهم مصر..و استقبلت مصر أولادها استقبال المنتصرين.. وأقاموا لهم الزينات ورفعوا الأعلام.. في أروع وأعظم استقبال ، يليق ببطولاتهم المشهودة وتضحياتهم النبيلة.

سيناء أمل مصر

سيناء الجزء الغالي على كل مصري ومصرية والتي عرف المصريون قيمتها حينما سلبت في عام ١٩٦٧ حتى تم استعادتها وتحريرها عام ١٩٧٣ ودفعوا في سبيل ذلك النفيس والغالي وقدموا شهداءً من خيرة أبناء مصر، وشارك أبناء سيناء في تحرير الأرض وساهموا بكل ما أتوا من قوة لتسهيل مهمة القوات المسلحة المصرية كما أسلفنا من قبل..

بيد أن هذا الدور لأبناء سيناء تم تجاهله تماما .. وقيمة سيناء وقدرها كمكان وقيمة تنموية واستعدادها الطبيعي أن تكون قاطرة التنمية والنهضة الاقتصادية لمصر تم إهماله.. وللأسف الشديد تم تناسي قيمة سيناء شعبا ومكانا ومن المؤسف أكثر وربما يصيب بالدهشة أن العدو في ست سنوات نهب واغتصب من سيناء ومواردها مالم يستمر استغلاله بعد التحرير من قبل أصحاب الأرض (المصريون) فقد أهملناها منذ التحرير وحتى الآن وتجاهلنا وأحيانا همشنا سكانها وأبنائها حتى جاءت ثورة يناير المجيدة .

ولللأسف أيضا لازلنا نسمع نفس الحديث ونفس الدندنة عن تنمية سيناء والكلام نفسه منذ أكثر من ثلاثين عام .. ولم يتحقق شيء على أرض الواقع يمكن أن يحقق انجازا ملموسا لمصر والمصريين ككل ولأبناء سيناء بشكل خاص.

وبدلا من أن تستمر سيناء في دورها كدرع واقٍ، وحصن حصين لحماية الأمن القومي المصري ، أضحي البعض يصورها وكأنها سلة المشاكل الأمنية للوطن، وكنا نأمل ولازلنا

أن تصبح سلة الغذاء، ومنها يأتي الاكتفاء الذاتي للمحاصيل الغذائية لاسيما القمح ولا مجال هنا للحديث عن الأبحاث الزراعية والعلمية في إمكانية ذلك فقط يبقى التنفيذ وتذليل العقبات المادية التي تعيق ذلك.

وظلت سيناء طوال سنوات ما قبل الثورة وأهلها وكأنهم مجموعة من الخارجين على القانون وتجار المخدرات ، ولا يخفى على أحد ما لاقاه وعاناه المواطن السيناوي من وصمه بتلك الأوصاف بمجرد استخراج له لبطاقته الشخصية وإعلانه عن هويته في أي كمين أو نقطة تفتيش في المحافظات المصرية، وانعكس ذلك أيضاً في الوظائف الحربية والشرطية والقضائية.

وعانى المواطن السيناوي أيضاً حملات اعتقال عشوائية اختلط فيها الحابل بالنابل خاصة بعد أحداث طابا وشرم الشيخ ودهب، وهنا حدثت نقلة نوعية في التعامل مع أبناء سيناء وتولد شعورا لدى المواطن السيناوي بأن التعامل معه مختلف عن بقية المواطنين وافتقد لمبدأ المواطنة الذي هو حق دستوري أصيل.

حتى أكرم الله الشعب المصري بأكمله بثورة يناير العظيمة التي شارك فيها أبناء سيناء ، وقد ضرب مركز بئر العبد المثل والقذوة حينما لم يكسر لوح زجاج واحد ولم يعتد على قسم شرطة وتم حماية كل المؤسسات والمصالح الحكومية من قبل المواطنين، وكذلك مدينة العريش التي كون أبنائها وأهلها لجاناً شعبية وقاموا بحماية المواطنين وأثبت أهل سيناء - للمرة الأولى - انتمائهم الحقيقي لوطنهم ورغم ذلك مازلنا نرى في

وسائل الإعلام المختلفة بعض المشككين في وطنية وانتماء أبناء سيناء وكان مواقفهم المستمرة على الدوام ليست كافية لدحض مزاعمهم واتهاماتهم .. وهذا يدعونا للتساؤل .. لمصلحة من تستمر هذه الاتهامات ؟ وخاصة أن المستفيد الأول من هذه الواقعة هو العدو الذي لاقى هزائم منكرة في قلب سيناء، على يد أبناء مصر المخلصين من القوات المسلحة، بالتعاون مع أبناء سيناء، ذلك العدو الذي تبقى عينه على سيناء، ولا يستطيع أن ينسى أحلامه ومطامعه.

المطلوب الآن من كل مصري ومصرية أن يشارك بفكره وعقله وجهده في تعمير سيناء .. ولا بد أن تكون سيناء هي مشروع الثورة لتحقيق تنمية مستدامة وحقيقية توفر لكل مصري ومصرية الحياة الكريمة من خلال مشروعات هادفة في شتى المجالات الاقتصادية تكون بمثابة النهضة لمصر والمصريين لاسيما في الزراعة والصناعة ولا السياحة والتجارة العالمية، والأبحاث والدراسات موجودة وأبناء مصر كلها وأبناء سيناء معهم قادرون على تحقيق ذلك ولكن بشرط أن تكون الدولة بأعلى مستوياتها لديها النية الصادقة لتحقيق ذلك وبجهود المستثمرين من أبناء مصر المخلصين نعتقد أن ذلك سيققق بالفعل نقلة اقتصادية كبيرة لمصر والمصريين .. وربما لا نبالغ إذا قلنا أن ذلك سينقل التكديس السكاني في وسط الدلتا ومصر إلى سيناء ، وحينها سيتحقق حلم كل مصري ومصرية في تحقيق الأمن القومي المصري وهو حلمنا جميعاً بل هدف كل مصري ومصرية ...

حفظ الله مصر والمصريين من كل سوء ، و حقق آمال أبنائها
الشرفاء.



٢٥ إبريل
تحرير أرض

٢٥ يناير
تحرير إنسان

سینا